مجلة

منبر الدراسات الشرعية

دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية

يصدرها منبر الدراسات الشرعية
بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة - الجزائر

العدد الثالث
محرم 1426هـ / فيفري 2005م

مجلة

مخبر الدراسات الشرعية

دورية أكاديمية متخصصة محكمة

تعنى بالدراسات الإسلامية

يصدرها مخبر الدراسات الشرعية

بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ قسنطينة ـ الجزائر ـ

العدد الثالث

محرم 1426 هـ / فيفري 2005 م

الرئيس الشرفي — أ.د. عبد الله بوخلخال
مدير المجلة — أ.د. نصر سلمان
رئيس التحرير — د. حسن رمضان فحلة

هيـــــئـــــة التحريـــــــــر

د. بلقاسم شتوان — د. سعاد سطحي
د. نذير حمادو — د. بوبكر كافي
د. كمال لدرع — د. حسان موهوبي
د عبد القادر جدي — د . مختار نصيرة

الهيـــــئة الاستـــــشارية

أ.د. عبد الله بوخلخال — أ.د. نصر سلمان
أ . د عبد الله بوجلال — أ.د. أبو لبابة طاهر حسين
أ.د. عمار طالبي — أ . د أحمد رحماني
أ . د عمار مساعدي — أ .د. احميدة عميراوي
أ . د إسماعيل يحيى رضوان — أ . د مصطفى ديب البغا
أ . د محمد محدة — أ.د. سعيد فكرة
أ . د محمد طاهر الجوابي — أ . د حمزة المليباري
أ.د. محمد عبد النبي — د. محمد اسطنبولي

المراسلات إلى العنوان الآتي :
مدير مجلة مخبر الدراسات الشرعية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ــ قسنطينة
الهاتف : 031.92.74.28 / الفاكس : 031.92.26.81

ضـــوابط النشـــر في المجـــلة

مجلة مخبر الدراسات الشرعية دورية أكاديمية متخصصة محكمة يشترط أن تتوفر في البحوث والدراسات المقدمة للنشر فيها المواصفات الآتية :

1. أن يكون البحث متّسما بالعمق والأصالة، خاليا من الأخطاء اللغوية والمطبعية.
2. الالتزام بالمنهج العلمي، والموضوعية، وقواعد النشر بها.
3. أن يتضمن البحث قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث، مع ذكر المعلومات الضرورية لها.
4. أن يكون البحث مكتوبا بجهاز الحاسوب، وعلى وجه واحد من الورق.
5. أن لا يزيد البحث عن خمس وثلاثين صفحة، ويقدم في ثلاث نسخ، مع القرص المرن مكتوبا ببرنامج Word 97 أو Word 2000، أو البرنامج الأحدث.
6. أن لا يكون البحث قد نُشر أو أُرسل للنشر في جهة أخرى.
7. تنشر المجلة الأبحاث المكتوبة بالعربية إلى جانب اللغتين الفرنسية والأنجليزية.
8. تخضع الأعمال المرسلة إلى المجلة للتحكيم قبل نشرها، وتخبر إدارة المجلة أصحاب الأبحاث بالرأي النهائي فيها بالقبول أو الرفض.
9. لا يجوز إعادة نشر مواد المجلة إلا بإذن كتابي من إدارة المجلة.
10. لا يحق لصاحب البحث سحب بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير والموافقة على نشره إلا بتقديم أسباب مقنعة.
11. البحوث المقدمة لا تردّ لأصحابها سواء نُشرت أو لم تُنشر.
12. **ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي صاحبه ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.**

رسالة المسجد

في الإسلام

الأستاذ الدكتور : نصر سلمان

جامعة الأمير عبد القادر . قسنطينة

تمام القرآن الكريم بالمسجد :

ن المتأمّل لكتاب الله تعالى يلحظ اهتمامه البالغ بالمسجد، إذ ورد ذكره فيه ستا وأربعين مرة على النحو الآتي[1] :

1 ــ ذكر المسجد موصوفا بالحرام في خمسة عشر موضعا، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿قد نرى تقلّب وجهك في السّماء فلنولينّك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾ البقرة/144.

2 ــ ذكر المسجد موصوفا بالأقصى في موضع واحد وذلك في قوله تعالى : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ الإسراء/1.

3 ــ ذكر المسجد غير موصوف في ستة مواضع منها قوله تعالى : ﴿لمسجد أسّس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ التوبة/108.

---

(1) محمد الداودي المسجد في الكتاب والسنة وأقوال العلماء، ص 9-50 فتأمّله فإنه نفيس.

4 ــ ذكر المسجد بصيغة الجمع في ستة مواضع ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه﴾ البقرة/114.

5 ــ ذكر البيت بصيغة الإفراد مرادا به المسجد في خمسة عشر موضعا ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إنّ أول بيت وُضع للناس للذي ببكّة مباركا وهدى للعـــالمين﴾ آل عمران/96.

6 ــ ذكر البيت بصيغة الجمع مرادا به المسجد في موضعين فقط ومن ذلك قوله تعالى : ﴿في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه﴾ النور/36.

7 ــ ذكر الصف مرادا به المسجد في موضع واحد وذلك في قوله تعـــالى : ﴿فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفّا﴾ طه/64.

قال الإمام القرطبي : "أتينا الصفّ يعني المصلّى والمعنى ائتوا المكان الذي تجتمعون فيه يوم العيد، وحُكي عن بعض فصحاء العرب : ما قدرت أن آتي الصف يعني المصلى"[1].

ولا شكّ أنّ شيئا يتكرر ذكره هذه المرات كلها إلا دليل على أهمّيته ومكانته في حياة الأمم والأفراد وأن له دور القيادة والريادة في التوجيه والتعليم والإرشاد.

بعد بياننا لمكانة المسجد في كتاب الله ننتقل للكلام عن رسالته عبر تاريخنا المجيد.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. 221/11. وقارن بـــ"المسجد في الكتاب والسنة وأقوال العلماء ص 49.

رسالة المسجد من خلال تاريخنا الإسلامي : إنّ الرائي والدارس لتاريخ المسجد في الإسلام يقرّ بالدور الرسالي الذي كانت تلعبه هذه المساجد في حياة الأمم والأفراد. وسنحاول في هذه العجالة إبراز بعض النقاط التي من خلالها تظهر رسالة المسجد **وذلك على النحو الآتي** :

أولا : تصحيح العقيدة : إنّ سعادة الإنسان لن تتمّ إلاّ في ظلّ عقيدة صحيحة تصل الإنسان بربّه، انقيادا وانصياعا لأوامره، وبدينه تطبيقا واغترافا من نفائس كنوزه، وبمجتمعه إخاء وسلوكا[1].

ثانيا : تدريس العلوم النافعة : إذ لا فرق بين الدينية منها والحياتية، كالتفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والطب، والفلك، والرياضات، والفيزياء واللغة ببلاغتها وصرفها ونحوها وشعرها.

وإذا رجعنا إلى تاريخنا لمعرفة الدور العلمي الذي لعبه المسجد في تثقيف وتعليم الأجيال فإننا لا نجد أصدق مثال عن ذلك من جامع القرويين بفاس الذي أسسته أم البنين الفهرية في رمضان سنة 245 هـ/تشرين الأول 859 مليكون مثابة لأهل بلدها من المصلين والعلماء، وقد كتب لهذا المسجد النجاح العظيم حيث صار ذلكم المركز العلمي الذي شعّ نوره على كافة أقطار المغرب ولعب دورا هاما في ترقية العلوم ومازال يؤدي رسالة الإسلام في نشر العلوم إلى اليوم.

---

(1) منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته. ص 68.

وجامع الزيتونة الذي بناه في مدينة تونس حسان بن النعمان في أوائل القرن الثاني للهجرة ووسعه سنة 144 هـ الأمير عبيد الله بن الحبحاب، وما يزال هذا المسجد إلى يومنا هذا موئلا للعلوم الإسلامية ومصدرا للعلماء الذين ينشرون الإسلام وعلومه في القارة الإفريقية.

والجامع الأزهر الذي وضع أساسه جوهر الصقلي في 14 من رمضان سنة 359 هـ/971 م وأتمّ بناءه في سنتين وأقيمت فيه الصلاة لأول مرة في السابع من رمضان سنة 361 هـ هذا الجامع الذي أصبح اليوم وبعد مرور ما يزيد عن ألف سنة من عمره أكبر مرجع إسلامي في العالم وعلماؤه منتشرون في جميع أقطار المعمورة يؤدون رسالة الإسلام[1].

ولا ننسى في هذا المقام، التنويه بالدور التربوي والعلمي الذي قام به الجامع الأخضر بحي الجزارين بقسنطينة أيام كان يدرس به علاّمة الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس (رحمه الله)، هذا المسجد الذي كان له شرف تفسير كتاب الله كاملا بين جنباته، وكذا تخريج المئات بل الآلاف من الشيوخ الذين حملوا رسالة نشر العلم والوعي ومحاربة الاستعمار والبدع، وساهموا بقسط وافر في الحركة الوطنية، والجهاد المقدس.

---

(1) الشيخ طه الولي : المسجد في الإسلام، ص 164.

وصدق الشاعر محمد العيد آل خليفة عندما قال :

ثورة العلم أنتجت ثورة ∴ الشعب وعادت عليه بالآلاء

ثالثا : **القضاء بين المتخاصمين** : لقد كان المسجد في عصوره الذهبية محكمة تفصل بين المتنازعين، وتقضي بين المتخاصمين بالحق، وتردع الظلمة، وتردّ الحقوق للمظلومين، وكمثال على ذلك لمّا سطا العباس بن المأمون على امرأة عجوز مفتكّا منها ضياعها وماشيتها، فحضرت المرأة للمسجد لتقابل القاضي الأول في الدولة العباسية المأمون قائلة :

يا خير منتصف يهدى له الرشد ∴ ويا إماما به قد أشرق البلد

تشكو إليك زعيم القوم أرملة ∴ سطا عليها فلم يترك لها سبد

وابتزّ مني ضياعي بعد منعتها ∴ لمّا تفرّق عنها الأهل والولد

فأطرق المأمون هنيهة وإذا بأذان العصر يرفع، فأجابها من المسجد :

في دون ما قلت زال الصبر والجلد ∴ مني وقرّح مني القلب والكبد

هذا أذان صلاة العصر فانصرفي ∴ واحضري الخصم في اليوم الذي أعد

فالمجلس السبت إن يقضى الجلوس لنا ∴ ننصفك منه وإلاّ المجلس الأحد

وفعلا عقد مجلس القضاء بالمسجد يوم الأحد وأنصفها من ابنه العباس وذلك برده عليها لضياعها وممتلكاتها ومعاقبته لابنه.

رابعا : **إفتاء السائلين** : كان المسلمون على مرّ العصور إذا حزبهم أمر، أو أعضلت عليهم مسألة توجهوا للمسجد باحثين عن الحلّ. وإن تاريخنا الإسلامي المجيد ليطالعنا برسالة المسجد العظيمة في تقديم الفتاوى لطالبيها. فهذا علي بن

أبي طالب يفتي الناس وهو على المنبر في مسألة عالت في المواريث، إذ جاءته الزوجة تسأل عن ميراثها من زوجها الذي ترك أما وأبا وبنتين وزوجة، فقال الإمام علي ﷺ مِنْ عَلَى المنبر "الحمد لله الذي يحكم بالحق قطعا، ويجزي كل نفس بما تسعى، وإليه المآب والرجعى، وقد صار ثمن الزوجة تسعا" لأن المسألة تزاحمت فيها أنصبة أصحاب الفروض فعالت من الأربع والعشرين للسبع والعشرين وأصبحت تعرف عند الفرضيين بالمنبرية لإفتاء علي ﷺ فيها من على المنبر، ومن داخل مسجد الكوفة[1].

وينبغي على من يتصدّر للفتوى أن يتحرّى الاعتدال في فتاواه وأن يتبع فيها طريق الدعاة لا طريق القضاة فيخرج الناس من دائرة الإسلام بفتاوى متطرفة يدعمها تنطع وغلوّ، ومن ذلك ما وقع لأبي حنيفة لّما قدم عليه جمع من الخوارج شاهرين سيوفهم قائلين : يا أبا حنيفة نسألك عن مسألتين إن أجبت نجوت وإلاّ قتلناك، قال : أغمدوا سيوفكم فبرؤيتها ينشغل قلبي، قالوا : كيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل بإغمادها في رقبتك، قال : سلوا إذن، قالوا : إحداهما رجل شرب الخمر فمات سكرانا، والأخرى امرأة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أهما مؤمنان أم كافران؟ فسألهما من أي فرقة كانا أمن اليهود؟ قالوا : لا، أمن النصارى؟ قالوا: لا، أمن المجوس؟ قالوا : لا، فممن كانوا؟ قالوا : من المسلمين، قال : أجبتم، قالوا : أهما في الجنة أم في النار؟ قال أقول فيهما ما قال الخليل — عليه السلام — فيمن هو شر منهما ﴿فمن تبعني

(1) سعيد بويزري : أحكام الميراث بين الشريعة الإسلامية وقانون الأسرة الجزائري، ص 139.

فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ إبراهيم/38، أو كما قال عيسى ـ عليه السلام ـ ﴿إن تعذّبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ المائدة/120.

فنكسوا الرؤوس وانصرفوا قائلين نبرأ إلى الله مما كنا فيه[1].

كما ينبغي لمن يتصدّر للإفتاء أن يكون على دراية بأعراف الناس وعاداتهم، فقد هالني وأنا اسمع حصة فتاوى على الهواء التي كان تسعون في المائة من مرتاديها من الجزائر، وقد سئل بعض المفتين بها عمن طلق زوجته بعد إجراء الفاتحة فأفتوه بأن لا شيء عليه لأنهم كانوا يعتقدون أنها عبارة عن قراءة سورة الفاتحة، وهم لا يعرفون أعرافنا ولا يعرفون أن الفاتحة عندنا في الجزائر هي عقد شرعي مكتمل الأركان والشروط وأن من طلق بعد إجرائها وقبل الدخول كان للمرأة نصف المهر. ولذلك كان الإمام الشاطبي ينعى على الذين يقضون أويفتون دون معرفة الواقع المعيش لبلد الفتوى.

خامسا ـ علاج مرضى المسلمين : فالمسجد زيادة على أنه كان مختصا في معالجة الأرواح، وتطبيب النفوس، شهد تاريخنا المرصع بالذهب الإبريز أنه كان مقرًّا لمعالجة الأجساد من أدوائها وليس أدلّ على ذلك مما روته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت : "أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبّان بن العرقة رماه في الأكحل، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد

---

(1) طوابة : دور المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر، ب بحث ماجستير مخطوط بقسم الدوريات ـ جامعة الأمير عبد القادر، ص 103.

ليعوده من قريب ..... فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار – إلاّ الدم يسيل إليهم، فقالوا : يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟، فإذا سعد يغذو جرحه دما، فمات منها ﷺ"[1].

سادسا – مكان للتدريب والرياضة : ولا أدل على ذلك من حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: "رأيت رسول الله ﷺ يوما على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم" وفي رواية "والحبشة يلعبون بحرابهم"[2].

قال ابن حجر : "واللعب بالحراب ليس لعبا مجردا بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب والاستعداد للعدو"[3].

وقال المهلب : "المسجد موضوع لأمر جماعة المسلمين فما كان من الأعمال يجمع منفعة الدين وأهله جاز فيه"[4].

ويمكن القول : بأنه لا مانع أن يكون بجوار المسجد ملاعب لمختلف الرياضات، كالسباحة، ورفع الأثقال، وكرة القدم وغيرها، فإذا أذن المؤذن

---

(1) البخاري كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم. ح 4122، ج7/411-412.

(2) البخاري كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد، ح 454 و 455 ج1/549.

(3) فتح الباري، 1/549.

(4) المصدر نفسه.

توقف اللعب وهدأت الحركة وتوجه الجميع للمسجد في خشوع وخنوع فإذا قضيت الصلاة دبت الحركة والنشاط من جديد[1].

سابعا : **مقرّ للحكم والشورى** : إذ بمجرد سماع المسلمين لنداء "الصلاة جامعة" يهرعون زرافات ووحدانا وبعد تأدية الصلاة يطرح الأمر المستجدّ للنقاش والمشاورة، وقد يكون اختيارا لخليفة أو إمضاء لجهاد أو غير ذلك.

وفي المسجد كان الخلفاء يعرضون الخطوط العريضة لسياستهم ومن ذلك ما قاله أبو بكر الصديق ﷺ من على المنبر موضحا سياسته "لقد ولّيت عليكم ولست بخيركم، القوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه، والضعيف عندي قوي حتى آخذ الحق له، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم"[2].

ثامنا : **دار للفقراء والمساكين والغرباء** : لقد كان مكانا يترل فيه الغريب ويأوي إليه الفقير، ويكنّ فيه من لا مأوى ولا مسكن له، وليس أدلّ على ذلك من تخصيصه ﷺ مكانا لإيواء من لا بيت له، وعرف هذا بمكان أهل الصفة وكان عددهم حوالي سبعين فردا على رأسهم راوية الإسلام أبو هريرة ﷺ، وكان النبي ﷺ ينفق عليهم من مال الصدقة، وتبرعات أهل الفضل[3].

---

(1) منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته، ص 100.

(2) محمد الداودي : المسجد في الكتاب والسنة وأقوال العلماء، ص 93.

(3) منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته، ص 101.

والخلاصة : هذه نماذج مقتضبة ذكرناها على سبيل التمثيل لا الحصر لننبّه بها على غيرها، وإلاّ فرسالة المسجد أكبر من أن تحصر في مجموعة من النماذج وعليه أقول :

فالمسجد له رسالة عظمى تنوء بحملها الجبال الراسيات، "فهو قلعة الإيمان، وحصن الفضيلة، وهو المدرسة الأولى التي يتخرّج منها المسلم، هو بيت الأتقياء، ومكان اجتماع المسلمين يوميا، ومركز مؤتمراتهم، ومحلّ تشاورهم وتناصحهم، والمنتدى الذي فيه يتعارفون، ويتآلفون، وعلى الخير يتعاونون، منه خرجت جيوشهم ففتحت مشارق الأرض ومغاربها، وإليه يرجع مسافرهم أول ما يرجع، فيه السّلوى، وفيه يعزي المسلم أخاه المسلم إذا أصابه مصاب، منه تخرّج العلماء والفقهاء، وفيه كان الجرحى يُمرَّضون، وبسواريه كان الأسرى يربطون، وفي رحابه كان التقاضي والقضاء، ومحاسبة الخلفاء، وفيه كانت الملاعنة تجري بين الرجال والنساء، وفيه كانت تتمّ قسمة الغنائم، كما كانوا يعلقون فيه العذق ليأكل الجائعون والغلمان، فهو ملتقى الأمة وناديها، وجامعتها، ومكان شوراها"[1].

بعد بياننا لرسالة المسجد من خلال تاريخنا الإسلامي المجيد نتساءل : هل مساجدنا اليوم تؤدي رسالتها كما كانت تؤديها عبر تاريخنا الإسلامي العطر؟

---

(1) خير الدين وانلي : المسجد في الإسلام — أحكامه، آدابه — بدعه، ص 9-11.

ولا شك أن الجواب سيكون بالسلب، وإذا كان كذلك فأين يكمن الخلل؟ وذلك قصد معالجته.

هل الخلل في القائمين والمشرفين عليها؟

هل الخلل في روادها؟

هل الخلل يعود إلى عدم ثقة الناس برسالتها؟

هل هناك معوقات خارجية أدت إلى طمس رسالتها؟

وما دمنا قد قررنا بأنها لم تعد تؤدي رسالتها على الوجه الأكمل، فإننا نرى أنه لزام علينا أن نتكلّم عن طرف مهمّ وفاعل عليه تقوم رسالة المسجد وبه يبرز دوره ألا وهم القائمون على شؤونه، هؤلاء الذين أرى بأنه لا نجاح لرسالة المسجد إلاّ إذا توافرت فيهم مجموعة من المواصفات.

المواصفات التي يجب توافرها في القائم على المسجد : إن رسالة المسجد لن تؤدى على الوجه الأكمل ولن تجسّد في الواقع المعيش إلاّ إذا كان القائمون على المساجد أصحاب مؤهلات علمية عالية، تزيّنها أخلاق إسلامية رفيعة، ويحوطها حبّ عميق للإسلام، وحرقة متأجّجة على نشر تعاليمه. وهذه جملة من المواصفات التي نحسب أنها إذا ما توفرت في القائم على المسجد أدّى رسالته على الوجه الأكمل[1].

---

[1] راجع النقاط 1، 2، 3، 4، 5، 6 في : من الظلمات إلى النور لمحمد العوضي سلام، ص 32-57 فإن فيه كلاما نفيسا فتأمل.

1 ــ أن يكون حافظا لكتاب الله تعالى، ملمّا بأحكامه وإرشاداته، وحلاله وحرامه، وناسخه ومنسوخه، ومجمله ومفصله، ومنطوقه ومفهومه، حسن التلاوة له والفهم فيه.

2 ــ أن يكون حافظا لجملة من أحاديث رسول الله ﷺ عارفا بأحاديث الأحكام محيطا بسيرة النبي ﷺ مدركا لسنته، ملمّا بحياته والشبه التي يثيرها الأعداء حول شخصه الكريم، وسيرته العطرة، عارفا كيف يدفع هذه السفاسف، متأسّيا بقدوته المثلى وأخلاقه العليا وبالجملة أن يكون القائم على المسجد صورة من رسول الله ﷺ.

3 ــ أن يكون ملمّا بالتاريخ الإسلامي، فالتاريخ عبرة والأيام ذكرى والذكرى فإن تنفع المؤمنين.

4 ــ أن يلمّ بالقصص القرآني، قال تعالى : ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ يوسف/111.

إذ نأخذ من قصة آدم التوبة، ونوح الصبر على الدعوة، وإبراهيم التضحية والإنابة والهجرة، وموسى الثورة على الظلم، ويوسف العفة والحكمة وهكذا. وعلى القائم على المسجد أن يحيط بمناقبهم ويلمّ بمواقفهم حتى يجعل من سيرتهم عبرا موجهة وقصصا مصلحة.

5 ــ **أن يكون حسن القدوة** : فما أقبح من ينصح الناس وهو في حاجة إلى نصح، وما أجهل من يطب الناس وهو مريض وإليك ما قاله **أبو الأسود الدؤلي (رحمه الله)** :

يا أيها الرجل المعلـــــم غيـــــره هلا لنفسك كان ذا التعليـــم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كيمـــا يصح به وأنت سقيـــم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّهـــــا فإذا انتهت فأنت حكيـــــم
وهناك يسمع ما تقول ويُشتفـــى بالقول منك وينفع التعليـــم
لا تنـــه عن خلق وتأتي مثلـــــه عـــار عليك إذا فعلت عظيـــم

وما أبشع صورة العالم الذي لا يعمل بعلمه، كما ورد في صحيحي البخاري ومسلم "يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟، فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه".

وصدق الشاعر العربي وهو يخاطب العلماء بقوله :

يا علماء الأمة يا ملح البلد ∴ من يصلح الملح إذا الملح فسد

6 ــ **أن يكون عزيزا في الله** : ولا ينبغي أن تدفعه هذه العزة إلى الغرور والتهوّر والزهو والفخر على غيره، وما أجمل قصة ذلك الشيخ الأزهري الذي مرّ به الخديوي إسماعيل والشيخ جالس يدرّس لتلاميذه مادًّا رجله، فلم يقطع درسه، ولا ثنى رجله، وفي اليوم الثاني أرسل إليه السلطان بصرة فيها مال مع خادمه فردّها قائلا : أيها الخادم عد لسيدك فقل له : إنّ الذي يمدّ رجله لا يمدّ يده.

7 ــ **أن يكون القائم على المسجد حسن الهيئة** : وذلك اقتداء برسول الله ﷺ إذ كان يحافظ على الغسل والاغتسال، وتقليم الأظافر وإكرام الشعر والتطيب ولبس البياض وما حسن من الثياب.

وإن كانت هذه الأشياء مستحبة لعامة المسلمين فهي أشبه بالواجب بالنسبة للعلماء والقائمين برسالة المسجد.

8 ــ **أن يكون القائم على المسجد حاضر البديهة** سريع الرد، قوي العارضة شديد المعارضة في الحق، ومثال ذلك ما وقع للإمام الشافعي (رحمه الله) أنه حضر درسه بجامع عمرو بن العاص رجل من خراسان فسأل الشافعيّ عن الإيمان، فقال له الشافعي : ما تقول أنت فيه؟ فقال الرجل : "الإيمان قول، فقال الشافعي من أين قلت بذلك؟ قال الرجل من قوله تعالى : ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فصارت الواو فصلا بين الإيمان والعمل، فسأله الشافعي : أعندك الواو فصلا قال : نعم، قال الشافعي : إذن كنت تعبد إلهين إلها في المشرق، وإلها في المغرب، لأن الله تعالى يقول : ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ الرحمن/15. قال الرجل : سبحان الله أجعلتني وثنيا؟ قال الشافعي : بل أنت جعلت نفسك كذلك بزعمك أن الواو فصل[1].

أقول الحفاظ الحفاظ على المسجد ورسالته، إذ المتأمّل للفترة الاستعمارية يلحظ أن من أولى أولويات الاستعمار القضاء على المسجد وجعله

---

(1) طوابه نورالدين : دور المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر. نقلا عن الشرقاوي : أئمة الفقه التسعة، ص 157-158.

لا روح فيه وذلك لعلمه الدقيق بخطورته عليه إذا ما أُديت فيه رسالته
الوجه الأكمل، لأنه تخيفه كلمة الحق المنطلقة من المساجد، فحاول
ات القذائف الصادرة من الله إلى صدر الظلم، فحوّل بعض المساجد إلى
يلات وكنائس، كما هو الشأن مع مسجد كتشاوة، ولكنّها ما هي إلاّ
ة من الزمن حتى تفطّن الاستعمار إلى عدم جدوى ذلك فانتهج سياسة
ى، وهنا نتساءل ما هي هذه السياسة؟ هل هدم الاستعمار المساجد؟ وهل
المصلين من الذهاب إليها؟

لاّ ما كان له أن يفعل وهو يعلم أن عوامّ المسلمين ودهماءهم لا تجرحهم إلاّ
واهر، ولا تثيرهم إلاّ المظاهر، فليحافظ إذن على الظواهر والمظاهر شراء
م هؤلاء، وضمانا لولايتهم، فزخرف المساجد وفرشها زرابي حمراء وطنافس
ضراء، وثريات تشيع مختلف الألوان والأضواء، وملأها خرافات وهراء وبدعا
زرقة نكراء، ونادى المصلين أن اقبلوا فهذا هو الدين.

أما مع الأئمة فكانت الكلمة القوية ترعب الاستعمار، وترهبه، فعمد
جعل المساجد تحت سلطانه إداريا يعيّن من يشاء من الأئمة، ويعزل من
شاء، فمن أطاع فله الرضى وأُعطي حتى يرضى، ومن عصى فلا لبن ولا زيت
لا طعام في البيت، ولا مرتّب ولا أجر، وجيوبه خالية آخر الشهر[1].

---

[1] محمد العوضي سلام : من الظلمات إلى النور ـــ بتصرف يسير ـــ ص 58-59.

وفي الختام : أقول : حتى تؤدي مساجدنا رسالتها ينبغي أن يراعى فيها ما يأتي :

1 ــ تزويد المسجد بمكتبة ضخمة تضم أنفس الكتب وأنفعها في شتى ميادين المعرفة ، على أن تكون تحت تصرّف رواد المسجد قراءة وإعارة، إذ المتأمّل للمساجد التي أدت رسالتها في واقع الناس المعيش يجد من العوامل المساعدة على نجاحها في مهمتها العلمية وجود مكتبات ضخمة بين جنباتها.

يقول الدكتور البهي : "حوالي سنة 1270 هـ/1835 م أمر ديوان عموم الأوقاف بجرد مكتبات المساجد والتكايا وأروقة الأزهر وحاراته، وقُيِّدت جميعها في سجلَّيْن جامعين.. وقد بلغ مجموع المجلدات في مكتبات أروقة الأزهر وحاراته 18564 كتابا"[1].

2 ــ رفع مرتبات القائمين عليها حتى لا يضطروا لممارسة وظائف جانبية أخرى تشغلهم عن أداء مهمتهم الأساسية المتمثلة في نشر العلم والدعوة إلى الله.

3 ــ أن تكون الدروس المسجدية، وخطب الجمعة في مستوى طموحات رواد المسجد، تعالج مشاكلهم، وتلامس قضايا واقعهم المعيش، لا أن تكون عبارة عن كلام مستهلك لا يزيدهم إلاّ يأسا، وأحسن مثال على ذلك ما ذكره أحد الباحثين قائلا : "سمعت مرة خطيبا في قرية ريفية يتحدث عن مضار الخمور،

---

(1) الشيخ طه الولي : المسجد في الإسلام، ص 168.

كيف تدرج القرآن في تحريمها، هذا وسكان القرية لا خمور لديهم، ولا يجدون إدمان طعامهم، وكان أولى به لو نهى عن التدخين وشرح أضراره".

خطيب آخر في إحدى قرى الصعيد اختار لخطبة الجمعة الحديث عن أخطار رحلات للدول الأوروبية، وما يترتب فيه زوارها من فساد، وليس بين مستمعيه من يسافر إلى القاهرة، أو غيرها من المحافظات، ومن سافر منهم مرة للقاهرة عتبر نفسه رحالة زمانه.[1]

4ـ أن تعقد بالمسجد ندوات علمية بين الفينة والأخرى، يُدعى لها ثلة من علماء الأكفاء قصد معالجة ما يُستَجَدُّ من القضايا وثيقة الصلة بحياة الفرد والمجتمع، سواء أكانت فقهية أو طبية، أو اقتصادية... الخ.

وهذا يستلزم وجود ميزانيات معتمدة خاصة للمساجد الكبرى حتى تتمكن من استقدام من ترى أن في استقدامه نفعا للأمة.

5ـ أن يكون المشرفون على مؤسسة المسجد بدءا من الإمام ومرورا باللجنة الدينية وانتهاء بالقيم من ذوي الكفاءات العالية والخبرة بشؤون الحياة.

---

(1) نور الدين طوابه : دور المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر ـــ بحث ماجستير مخطوط، ص 144.

محتوى الهدف

كلمة سماحة مدير الجامعة الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال 5
كلمة مدير مخبر الدراسات الشرعية الأستاذ الدكتور نصر سلمان 6
❖ الدكتور : عبد الكريم حامدي
- مفهوم الحكمة في القرآن الكريم 8
❖ الأستاذة: فريدة سكيو
- مناهج التأليف في الأربعينيات 26
❖ الدكتور : خليل حسن حمادة
- الحمد في السنة النبوية 43
❖ الدكتور: مختـــــار نصيره
- أوهام الرواة في التصريح بالسماع 105
❖ الدكتور: لشهب أبو بكر
- استثمار النص الشرعي والاجتهاد الفقهي 120
❖ الدكتور: كمال راشد
-أهمية الجانب العملي التطبيقي عند الإمام الشاطبي 151
❖ الأستاذ : كاملي مراد
- أهمّية الدّراسة التّطبيقية لمقاصد الشّريعة 168
❖ الأستاذ: نوار بن الشلي
- النقد الفقهي 180

❖ **الدكتورة : سعاد سطحي**

- مدى تأثير الألفاظ في نفاذ الطلاق في الشريعة الإسلامية 207

❖ **الدكتور: حسن رمضان فحلة**

- الأسباب الحديثة للطلاق 222

❖ **الأستاذ الدكتور : نصر سلمان**

- رسالة المسجد في الإسلام 241

❖ **الدكتور: بلقاسم شتوان**

- خلق الإخلاص في ضوء رسائل النور لبديع الزمان النورسي 259

❖ **الدكتور: عبد الوهاب فرحات**

- منهج النقد التاريخي عند إمام الحرمين 275

❖ **الأستاذة: نوارة درّي**

- مفردات السلام في الشريعة الإسلامية 307

❖ **الدكتور: نجيب بن خيرة**

- المصالحة الوطنية من منظور الشريعة الإسلامية 331

❖ **الدكتور: جدي عبد القادر.**

- حجية قاعدة ما جرى به العمل عند المالكية..... 345

- **محتوى هذا العدد** 356